حوار مفتوح في مخيم تل الزعتر

المخيم الفلسطيني.. اين كان؟ وكيف اصبح..؟

تحقيق بقلم: معين محمود

كانوا يكبرون .. فتتغير اجسامهم. اما حياتهم فتبقى رتيبة ... لا جديد فيها . اناس يقيمون في خيام نائية عن المدن وكأنهم محجوزون لمرض معد خطير اصابهم جميعا ليشكلوا مجتمعات خاصة في كل شيء .. اسمها « المخيمات » ...

ومع ولادة الثورة الفلسطينية المسلحة في الفاتح من كانون الثاني عام ١٩٦٥، كانت ولادة الانسان الفلسطيني الجديد .. ولادة ابن المعسكر الذي يلتحق بالثوار ليقاتل العدو .

بعد هذا التحول الجذري في حياة ابناء « المخيمات » اصبحت هذه المجتمعات التي اراد صانعوها ان تكون مقبرة للشعب الفلسطيني تغدي ساحة الشرف بمئات المقاتلين .. بمئات الفدائيين ، فتحت صدرها لجميع العائلات ... للاشبال وللرجال، للنساء وللشيوخ .

فالعمل التنظيمي يسير على قدم وساق ، والجميع يتهافت وينضم لصفوف التنظيم الثوري، وكلما ازداد هذا التصاعد ، كلما ازداد التفاف الجماهير حول الثورة ...

من كل مخيم ، ارتوت الارض المقدسة ، وبدماء كل شهيد ، كبرت نبتة الثورة ...

محمد عبدالله الصادق ، اول شهيد من معسكر الكرامة « تل الزعتر » فتح الطريق امام اخوانه ، فلحق به الشهيد محمود قاسم ، وعلي تميم ، وعمر عيسى ، ونصر عراقي، وابراهيم جابر ... الخ

وبدأت الاوضاع تتبدل .

وبشروق هذا الفجر الجديد من الامل ، فاذا بروح الاستسلام العاهرة على ابواب المخيم تنقض تمردا وارادة، واذا بالفداء يحل محل اليأس ، واذا بالعالم برئو ، بعد الشقة ، بالاعجاب لاولئك الذين لم ينسوا بعد ، وقرروا استعادة حقهم بأيديهم .

لكن بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٩ (دخول الثورة الى المخيمات) ، مرت واحد وعشرون سنة ، عناوينها الخيام ووكالة اغاثة اللاجئين «بطاقة لاجيء» و « المراقبة » دفعت مئات الالوف باقسى ما يمكن ان يدفع به الانسان في عصرنا ، حتى يحيا بلا وطن ولا امل .

وقد راب مجله « الهدف » ان تقدم لقارئها صورة حية عن المخيم الفلسطيني قبل الانتفاضة وبعدها فكانت هذه الشهادات الحية من معسكر الكرامة (تل الزعتر) .

ابو هشام :

قال ابو هشام وهو من اهالي معسكر الكرامة (تل الزعتر) :

« لقد كانت هجرتنا والاحداث التي انتجتها جزءا اساسيا من خطة المؤامرة الكبرى ، وحلقة من حلقات السياسة البريطانية الرسومة لفلسطين .

وقاسى شعبنا من الضغط النفسي والارهاب، الشيء الكثير .. ولم يكن يسمح لنا حتى ان نتكلم عن فلسطين . فالحديث عن فلسطين يعبر حديثا سياسيا عقوبته السجن في اقبية المخابرات .

وتعاونت الوكالة (الاونروا) مع السلطة في محاولة لحصر المارد في القمقم ... ولكن عبثا فعلوا ... وان نظرة دقيقة تظهر لنا بوضوح ان مهمة الوكالة الاساسية ليست انسانية بل سياسة بحتة ، وهي التهليل والتوطين بالدرجة الاولى . وليست الاغاثة سوى مهمة او نشاط جانبي ، لتغطية الهدف الاساسي » .

نزيه ابو العز :

وقاطعه الاخ نزيه ابو العز قائلا : « ربع قرن تقريبا ، كانت الوكالة (الاونروا) هي المؤسسة الوحيدة المسؤولة اداريا بشكل رسمي عن الشعب الفلسطيني . وكانت هذه المؤسسة (وما زالت الى حد ما) تحكم بالقوانين الاساسية لمحنة شعبنا الفلسطيني وهي : الطعام ، المكن ، التعليم ، والطبب . وفي عين القول ان من يحكم بهذه الامور يستطيع اذا اراد ومارس ضغوطا كبيرة، التحكم بالمصير السياسي لرهائنه وسطورهم الاجتماعي .

رغم خطورة هذه الحقائق لم يحاول احد ان يدرس طبيعة هذا الجهاز وتأثيره على الفلسطينيين كشعب وكافراد . لذلك فنحن نطالب الثورة الفلسطينية بدراسة هذا الجهاز، ونطالب الثورة بمراقبة برامجها . لان العقبة الوحيدة التي يمكن ان تقف في وجه مؤامرات وبرامج الوكالة هي المقاومة المسلحة ، وما تقوم به المقاومة حتى الان من دور في ادارة المخيمات ، لا يشكل بالحقيقة اي خطر فعلي على برامج الوكالة » .

□□ هل تعتقد ان الوكالة (الاونروا) اضرت بشعبنا الفلسطيني :

ـ قال الاخ ابو حسن :

« ان الهدف الاساسي من انشاء (الاونروا) هو تصفية قضية شعبنا الفلسطيني نهائيا ، والعمل على اسكانه حيث هو ، والحيلولة دون التفكير بالعودة او النضال من اجلها. وقد مولت الدول الامبريالية ، وعلى راسها امريكا عدوة الشعوب ، « الوكالة » بهدف تثبيت اسرائيل والقضاء على الشخصية الفلسطينية وتخدير الفلسطينيين ومنعهم من الثورة .

لكن لم يجيء حساب الحقل مطابقا لحساب البيدر والجواب الواضح هو ان شعبنا استفاد من خدمات التعليم ومن جزء من العلاج الطبي الذي تقدمه كادخال المرضى الى المستشفيات».

قال احد الشبان بكمل الحديث :

« الجواب على سؤالك يا اخي يتمثل بالثورة الفلسطينية نفسها . فالشعب الذي ثار بعد عشرين عاما شعب لم يهزم ولم يهزمه او يثبط عزيمته الاونروا بمشاريعها المخططة » .

قبل الانتفاضة :

« كنا نعيش من قلة الموت ... ما كان الواحد يقدر يتحدث عن فلسطين ... اللي شوفوه حامل جريدة بضربوه ويعطلوه ليحقق معه .. ويا ويلو اذا كان يعمل لحساب تنظيم وعرفوا بقصتو بيكون نصيبو السجن والتقديم للمحاكمات العسكرية » .

وتضيف الاخت منيره :

« المهم ان هذا الاضطهاد لم يؤثر على شعبنا بل افرز نفسية منطقة صمجدة » .

□□ لقد كان هذا قبل انتفاضة المخيمات عام ١٩٦٩ ، والان ما هي التغييرات التي احدثتها الثورة داخل المخيمات :

قال ابو اشرف وهو احد المسؤولين في المعسكر :

في ظل الثوره :

« يوم انطلقت ثورتنا حولتنا من اناس يعيشون في مخيمات لاجئين الى اناس يعشون في معسكرات ثوار ، غيرت واقعنا فرقصت عنا الذل والهوان وغرست فينا الروح الفدائية ، روح التضحية والبذل والفداء ، وقد سارع شبابنا وشيوخنا للانضمام الى صفوف الثورة، رغم كل المحاولات التي بذلت والمخططات التي وضعت ولم تستطع ان تقضي على الروح الوطنية فينا .

والدليل واضح وهو ان شعبنا كان باستمرار لا يترك فرصة الا ويعبر عن تعلقه بوطنه، وكثيرا ما عبر عن ذلك بالتظاهرات والنضالات الجماهيرية على كافة الارض العربية ، ولما انطلقت الثورة وجدت فيها جماهير الشعب الفلسطيني المتعد لهذه الجماهير المطنى للنضال والنضال ليس من اجل النضال بل من اجل الوصول الى الحق التاريخي المشروع والعودة الى الارض واقامة الدولة الديمقراطية.

تعتبر الجماهير ملاعب الثورة وسدادا تناضل في جميع المجالات ، وقد اصبحت هذه الجماهير شريكة في الثورة اسداء من حمل السلاح وانهاء بالعمل السياسي الاجتماعي .

ومن جملة الثمرات التي حققتها الثورة هي ان الجماهير بدأت تشعر بانها مطالبة بالنضال بوصفها مجتمع الثورة ، فقامت الاتحادات الشعبية وعلى راسها اتحاد العمال الذي قام باعمال لا يمكن الا ان نقول انها من ضروريات المهام الثورية . فقد اولت الناحية الصحية اهتماما كبيرا انعكاسا منها بان الثائر القوي هو اكثر من الثائر الضعيف ، كما وانها ساهمت في المجالات العمالية وحققت مكاسب عمالية لا باس بها ، لم تطور العمل النقابي الى ان وصل الى الاهتمام بالنواحي الاقتصادية فشكلت لجنة تعاون تحولت تدريجيا الى تعاونية استهلاكية .

وبالتالي فقد تحولنا الى مجتمع ثوري سمي مشكلته الاساسية تناضل من طريق الكفاح المسلح لاستعادة حقه المغتصب ، ومنهجه لمقاتلة الاجتماعية فانيري تناضل بالسبل السلمية لحلها .

وباختصار فقد وضعنا الثورة على الطريق الثوري الصحيح في كل مضامينه ومعانيه » .

● وعن دور الفتاة الفلسطينية في الثوره قالت الاخت ام عزيز :

« في الحقيقة ان الفتاة الفلسطينية لم تاخذ دورها الطبيعي في الثورة حتى الان ... والماضي لم يكن الاهل يسمحوا للفتاة خوفا عليها وليس منها ، اما اليوم وبعد بزوغ فجر الثورة فقد اصبح الاهل يطالبون الفتاة بان تاخذ دورها الحقيقي وتشارك في الخدمات العامة لان الثورة خلقت فينا روح المشاركة الجماعية » .

واكملت الاخت ربيعا محمد قائلة : « اثبتت الفتاة الفلسطينية وجودها بعد دخول الثورة الى المخيمات وذلك عندما انخرطت في دورات التعريض والتدريب العسكري .

وفي احداث ايار شاركت الفتاة الفلسطينية مشاركة فعالة في الدفاع عن الثورة فكانت تنقل الذخائر من كمين الى كمين ... وكانت تضمد الجرحى . وقفت الفتاة الفلسطينية طيلة ايام الاشتباكات في مراكز ونقاط الاسعاف الموجودة في المخيم . وعملت جاهدة لرفع الروح المعنوية لجماهيرنا وعملت على ايصال الطعام الى الملاجيء التي هشد فيها نساؤنا واطفالنا وشيوخنا طيلة ايام الاشتباكات » .

وودعت الجميع وانا اهم بمغادرة المعسكر وقد تكونت في ذهني صورة كاملة للعديد من الانجازات في عهد اشراف الثورة الفلسطينية على شؤون ابناء الشعب الفلسطيني بعيدا عن وصاية الاوصياء .

● الوضع الصحي داخل المعسكر سائس . فالمجارير مكشوفة ، لكن هناك محاولات لبناء شبكة مجارير جديدة مسقوفة . وهذا المشروع تشرف عليه اللجان الشعبية داخل المعسكر واتحاد عمال فلسطين .

● وعيادات وكالة الغوث اسراحت مشكورة على « حبوب الاسبرو » التي قدمتها ، وبدأ الاهلون بالتوجه الى مراكز جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني للاستفادة من الخدمات الطبية والاسعافية ومن العلاجات والادوية التي يقدمها للجميع بالمجان .

● وقد اقيم داخل المعسكر اربعة مستوصفات لجمعية الهلال الاحمر الفلسطيني تؤمن الخدمات الطبية وذلك في محاولة لتحسين الوضع الصحي لسكان المعسكر .

● كذلك اقام اتحاد المراة الفلسطينية مراكز لمحو الامية ومركزين لحضانة الاطفال .

● الى جانب ذلك كله هناك مشاغل لصنع الثياب الوطنية الفلسطينية وغيرها .

● واكثر من ذلك فقد قامت اللجان الشعبية الفلسطينية المولجة بالعمل ، بحل كافة المشاكل التي خلفتها الدولة اثناء وجودها داخل المخيمات !!

كما قامت اللجان المشرفة على امور الشعب الفلسطيني داخل المخيمات ، بوضع خطط للمستقبل منها ما بدأ العمل على تحقيقه، ومنها ما هو في الطريق الى التحقيق ، كما وضعت برامج عمل للنساء يقوم على عقد الندوات الاجتماعية الثقافية ، وتدريبها على فنون التعريض .

وبعد :

فقد كانت النفوس مستعدة للبذل الواقع الجديد بحماس شديد ، وتحول الفلسطيني من لاجيء الى فدائي بعلا الارض بالغضب يسجل تاريخه من جديد عازما على التحرير والعودة .

المكاتب على ديسن ملوكها !!

مكتب فتح في الرياض يدافع عن السعودية

في التاسع والعشرين من نيسان الماضي نقلت وكالة الانباء السعودية من الرياض ما يلي :

« اذاع مكتب حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح ـ في المملكة العربية السعودية البيان التالي :

نشرت احدى المجلات البيروتية المشبوهة الاتجاه ، (يغضب مجله الصور التي نشرت ولائق حول الملك فيصل ، والتي اوقف صاحبها الزميل دلي بلوط نتيجة ذلك وما يزال في السجن) تحقيقا صحفيا زعمت فيه ان الجيش العربي السعودي اشترك في القتال ضد الفدائيين والشعب الفلسطيني في الاردن اثناء احداث ايلول عام ١٩٧٠ ، ومكتب فتح الذي يعرف تماما حقيقة هذه المجلة والجهات التي تمولها يؤكد ان هذا الخبر ممسوس وعار عن الصحة تماما . وهو محاولة يائسة ومكشوفة في سلسلة المحاولات التخريبية التي يبذلها جهات باتت معروفة وتستهدف ضرب العلاقة الطيبة والمتينة بين الثورة الفلسطينية والدول العربية وفي طليعتها المملكة العربية السعودية. وليس ادل على ذلك من ان باب نشر هذا الخبر بعد الدور الطبيعي الذي اضطلعت به المملكة العربية السعودية اثناء حرب رمضان المباركة وبعدها . بل وفي هذه اللحظات التاريخية الخالدة التي يخوض فيها الجيش العربي السعودي معارك الشرف والبطولة جنبا الى جنب مع شقيقه الجيش العربي السوري الباسل في قمم جبل الشيخ وتلال الجولان .

ان مكتب فتح وهو يشعر بالالم والاسف ان تتعدد هذه الاقلام العربية الى هذا المستوى فتتحول الى سهام في صدر امتنا وخناجر في ظهر جنودنا البواسل ليهيب برجال الصحافة والاعلام الشرفاء ان يكونوا على مستوى امال وطموحات امتهم وضخامة المعركة التي تخوضها والله ولي التوفيق ».

في الذكرى الاولى لاحداث ايار الدامية

ماهو المطلوب منا؟

تمر في الثاني من ايار الحالي الذكرى الاولى لاحداث ايار العام الماضي، وتاتي هذه الذكرى . والثورة الفلسطينية تواجه سلسلة من التآمرات التي تمثلها القوى الامبريالية على ارادة شعبنا الذي ناضل وضحى واعطى الثورة .

كل ما نريد من دماء، من اجل الاستمرار حتى تحقيق النصر .

وقد كان ايار شقيقا حميما لايلول الاردن ، نفس القوى التي تآمرت في الاردن وارتكبت المجازر ، هي نفسها التي ارتكبتها في لبنان ، بدفع من القوى الامبريالية العالمية . ومباركة من الرجعيات العميلة . وبالذات السعودية .

لقد كانت احداث ايار العام الماضي حلقة من حلقات تآمر القوى الرهيبة في لبنان ضد الثورة الفلسطينية . ولقد جاءت هذه الاحداث في العام الماضي بعد سلسلة من هجمات الصهاينة على اكثر من موقع للثورة الفلسطينية ، فبعد ضرب مخيمات البداوي والبارد بالطائرات ضربت نفس المخيمات من البحر والبر ثم جاءت عملية الهجوم على بيروت وقتل عدد من قادة المقاومة الفلسطينية في ١٠ نيسان ، تتويجا لهجمات الاسرائيليين ضد المقاومة الفلسطينية . حدث ذلك على مرأى ومسمع من السلطات اللبنانية . كل تلك العمليات جاءت في نفس الوقت الذي كانت فيه القوى العميلة والرجعية في الداخل تفتعل الحوادث على بعض الحواجز وفي بعض مناطق الجنوب من اجل خلق الاجواء المناسبة للانقضاض على الثورة الفلسطينية في لبنان وتصفيها بغض النظر عن ما سيتركه هذا الاسلوب من دمار وخراب على لبنان كله .

لقد كان ايار العام الماضي بالنسبة للقوى الرجعية في لبنان محاولة جادة لتصفية الثورة الفلسطينية ، مع بداية التحركات الامبريالية في المنطقة ، والتي تاخذ الان ابعادها النهائية وما طروحات الاستسلام ، والخنوع ، والامتهان التي تنساق اليها الان بعض الانظمة العربية وبعض القوى داخل صفوف المقاومة الفلسطينية الا اسكمالا لخطوط المؤامرة الامبريالية في المنطقة، وتنفيذا للسياسة الامبركية ـ السعودية المشتركة التي تاخذ طريقها فوق الارض العربية .

وامام هذه الهجمة الامبريالية الرجعية والتي كان ايار الماضي احد نماذجها البارزة على الساحة اللبنانية، فالمطلوب تلاحم القوى الثورية والتقدمية العربية حول صيغة ثورية للنضال والتصدي المشترك لدرء الهجمات المتوقعة على الثورة الفلسطينية .

واذا كان ايار الماضي ـ رغم كل ما ارتكب فيه من مجازر في حق شعبنا ، فلا بد ان نبقى نتذكر جيدا روعة النضال الفلسطيني واللبناني وتلاحمهما في سبيل استمرار الثورة الفلسطينية واستمرار النضال العربي المجيد لتحرير تراب الوطن العربي في فلسطين ومن اجل انتزاع كامل حقوق الطبقات الفقيرة والشعبية من ايدي الاقطاعيات السياسية والعائلية في المنطقة .

ان ايار ومجازره بقدر ما فيه من دماء وتضحيات تثبت كلها روعة المقاتلين وروعة الشعب حينما يقاتل وقدرة الشعب حينما يصمم على القتال . فتحية لشهداء ايار الماضي وتحية لكل من شارك في صنع صمود الثورة واستمرارها .

بيان من منظمة الشباب الارجنتيني العربي الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

نحن ، الشباب الارجنتيني العربي ، لتحرير فلسطين نحتج ونستنكر كل الحلول الاستسلامية، ونبدي الرجعية العربية التي ما زالت سواصل حياتها للشعب العربي الفلسطيني ، وكفاحه العادل من اجل استرداد وطنه المغتصب . اننا نوجه هذا النداء الى كل المنظمات الفدائية ، والى كل حكوماتنا وشعوبنا العربية ، لتكون اكثر اتحادا والتحاما تحت اطار واحد ، وتحت شعار التحرير ، لكي تواجه المؤامرات التصفوية للشعب الفلسطيني . اننا لنعاهدكم ، ونعاهد كل الرفاق الثوار ، اللذين سقطوا في ميدان الشرف ، دفاعا عن الحق والواجب لمواصلة النضال .

لقد عانى شعبنا ما عانى ، طيلة هذه الاعوام الماضية من الاستعمار والاحتلال الصهيوني ، والاضطهاد الرجعي الذي يلاقيه شعبنا من جلادي الشعب الخونة ، والذين ما زالوا يمارسون اشد انواع العذاب في سجونهم ضد ابنائنا الذين يناضلون من اجل العودة الى الارض الطاهرة ، ولتحقيق الامال المنشودة .

لقد تحمل شعبنا سبعة وعشرون عاما من النضال ، رافضا كل الحلول الانهزامية ، او الاعتراف بدولة اسرائيل . واليوم نرى الكثير من حكوماتنا تسارع للاعتراف به ، واعطاؤه حقا مشروعا في فلسطين .

اليس هذا عار علينا بان نرضخ لعدونا، الذي ليس له اي حق ، ولو مقدار حبة قمح من ترابنا ؟.

لماذا كل هذه التنازلات ؟ هل فقد العرب كرامتهم ، وشهامتهم ، وقوتهم ، وايمانهم ، وعقيدتهم ؟.

هل من الممكن ان نجلس ، مع عدونا على مائدة المفاوضات ، وهو ما زال يحتل وطننا ؟. ان الثورة الشاملة ، والكفاح المسلح ، هما الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .

اننا نريد ان تكون فلسطين عربية ديمقراطية حرة ، حيث يستطيع ان يعيش الجميع وسلام.

يا اخواننا الثوار، يا اصحاب الارض المخضبة بدماء شهدائكم ، والمجبولة بدماء صنادبدكم ، ان فلسطين امامكم ، الهاتفة باسمكم، الناطقة بلسانكم ، والمشوقة الى لقائكم .

تعالوا معنا لتجدد العهد على العمل من جديد ، ومن اجل استعادة ما فقدناه ، ومن اجل استعادة ما فقدناه ، ومن اجل استرداد ما اضعناه ، ولكي نجدد القسم على الجهاد ، ونردد النداء من اجل الاسير وراء الدين ضحوا في سبيل الوطن .

فلنسقط كل مؤامرات التصفية لشعبنا الفلسطيني والمجد والخلود لكل الشهداء الابرار.

عاش كفاح الثوار الاحرار ..

عاشت جبهة الرفض العربية ..

عاشت فلسطين عربية حرة ..

وانها لثورة حتى النصر ..

« منظمة الشباب الارجنتيني العربي لتحرير فلسطين »

يونس ابرس ـ الارجنتين